إستدعاء الأحداث التاريخية في شعر صاحب بن عباد

الدكتور ولي بهاروند
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة شهيد چمران أهواز ـ إيران
daneshmand11@gmail.com

Reflection of Historical Events in the Poetry of Sahib Ibn Abbad

Dr. Vali Baharvand
Assistant Professor of Arabic language and literature , Shahid Chamran University of Ahvaz , Iran

الملخص:-

إن التـاريخ إنعكـاس لكلمـات المتقـدمين وأفعـالهم. وهـو مـرآة كاملـة تعكـس ثقافـة و حيـاة السلف بوضوح. إن العبرة من الأحداث التاريخية المنقلبة رأسا علي عقب، من أهـم الأهداف التي يعتبرها المؤرخون الإسلاميون للتاريخ علي ضوء الآيـات القرآنية.تصـرح بعـض الآيـات القرآنيـة إن الغـرض مـن رسـالة الأنبيـاء و الاسترشـاد بتـاريخ الماضي، هو حث الإنسان علي اكتساب التجارب و تعليمها نحو كيفية تطهير روحه و العثور علي الطريق الصحيح. و من الشعراء الـذين استدعوا أحداث تـاريخ الإسـلام في شعرهم وقدموا للقارئ صورة واضحة من تاريخ الإسلام، هو صاحب بن عباد. ينوي هذا البحث بالإعتماد علي المنهج الوصفي- التحليلي تحليل الأحداث التاريخية- الإسلامية في شعر صاحب بـن عبـاد و دراسـة المعـاني الكامنـة فيها.تبين هذه الدراسة إن الشاعر كان ينوي إظهار حبه لآل النبي الأكرم من جهة و الذبّ عن طريقهم و طموحهم بلغته من جهة أخرى. كما أن الشاعر حـاول أن يقدم للقـارئ بعيدا عـن العصبية صورة واقعيـة لأحـداث مثـل: غـزوة بـدر، معركـة أحـد، معركة خيبر، غـزوة حنين، معركـة جمـل، معركـة صفين، معركة نهروان، واقعة غديرخم، ليلة المبيت و ملحمـة الطـف. إضـافة إلى ذلـك يـذكر الـدور المحوري والأساسي لعلي بن أبي طالب عليه السلام في تطور ورقي الشـريعة الإسـلامية، معرفـا إياه بـيمين النـبي الأكرم صلى الله عليه وآله والمضحي الحقيقي في طريق أعتلاء كلمة الحق.

الكلمات المفتاحية: الأحداث التاريخية، الإسلام، الشعر، صاحب بن عباد.

Abstract:-

History is the indicator of the predecessors'words and actions. It is a mirror reflecting the culture and life of the ancestors. Taking lessons from the checkered historical events is the most important goal which the Islamic historians consider base on the Quranic verses.Some Quranic verses clearly domonstrate that the end of the prophets' mission and that of taking lessons from the destiny of the predecessors is to motivate the men to acquire experiences for their soul purification and straight way. Sahib Ibn Abbad is one of the poets drawing a clear picture of the Islamic background, presenting value teachings, based on the events of the Islamic history. The paper,which is based on a descriptive- analytical method, aims to study the historical events in the poetry of Sahib Ibn Abbad, analyzing the hidden concepts in them.It shows that he aims to prove his love to the prophet' progeny on the one hand, and defend their goal by his tongue on the other. In addition. he seeks to show a real picture, with no prejudice, of the events like Badr Ghazvah, Ohod Ghazvah, kheibar Ghazvah, Honain Ghazvah, Gamal War, Seffin War, Nahravan War, Ghadir khumm, Laylat al-Mabit and Ashura Epic. Furthermore, he has mentioned the key role of Imam Ali in the progress of Islam, presenting him as the real companion of the prophet.

Key words: Historical Events, Islam, poetry, Sahib Ibn Abbad

١ـ المقدمة

إن التاريخ مرآة للنصح والإتعاظ، بحيث يرى الإنسان التاريخ كمرآة تظهر له بوضوح صورة تقلبات السنوات الماضية. و يسعي من خلال التاريخ العثور علي معايير لحياة سامية في مجتمع اليوم. والتأثر والإتعاظ من الوقائع التاريخية أهم فائدة وهدف حسبه المؤرخون الإسلاميون باتباع آيات القرءان الكريم. بما أن من خلال نظرة في الآيات القرآنية نستطيع أن نستنتج أن الغرض من بعث الأنبياء والعبرة من ماضي البشر والإتعاظ من احوالهم، هو حث الإنسان علي كسب التجارب وتعليمه صفو نفسه وصقلها وسلك طريق الحق المحفوف بالمخاطر.

وفي مجال الأدب العربي يوجد شعراء كثيرون عنوا كل العناية بإنعكاس الأحداث التاريخية في أشعارهم ويقدمون تعاليم هامة عن الماضي من خلال هذا المنطلق، ومن هؤلاء الشعراء هو صاحب بن عباد الذي قدم صورة واضحة من ماضي الإسلام وتعاليم هذا الدين الحنيف إلى القارئ مستلهما ذلك من الأحداث التاريخية.فهو من جانب يبين عشقه ومودته للعترة الطاهرة ومن جانب آخر يذبّ عن حرمهم وطريقهم ومنهجهم بجميع جوارحه. واستطاع أن يقدم للمتصفح في أشعاره صورة واضحة وبعيدة عن العصبية من احداث صدر الإسلام وماجرى علي أهل بيت النبوة عليهم افضل التحيات والثناء.

وفي هذا البحث الذي إعتمد علي المنهج الوصفي- التحليلي، سعينا أن نبحث عن الأحداث التاريخية في شعر صاحب بن عباد مبينين بذلك المعاني الكامنة في هذه النماذج والأحداث التي يشير إليها وسعى في بيان صداها وقد رقى بهذا النوع من مختلف زواياه وهي الوقائع التي تبين دور التشيع في تطور ورقي الإسلام علي مر الزمان بوضوح.

ومن خلال بحثنا وتقصينا حول خلفية هذه الدراسة، تبين لنا أنه لاتوجد دراسة اعتنت بدراسة هذا الموضوع. آملين أن تنير هذه الدراسة جانبا مما نوت طرحه.

٢ـ صاحب بن عباد في سطور

هو ((اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن عباس بن عباد بن احمد بن ادريس))[1] وكني بأبي القاسم في بعض القصائد وكتب تاريخ الأدب. ولأنه كان من روؤس أدباء عصره،

ذكر في اكثر من موضع وحمد من قبل كثير من الأدباء والشعراء.و قد عرف اسماعيل بن عباد بلقبين:

١-((الصاحب)): اشتهر بهذا اللقب لدرجة أن في كثير من النصوص التاريخية و الأدبية احتل محل إسمه. وأطلق هذا اللقب بالأول علي اسماعيل بن عباد ثم طبّق علي جميع الوزاء من بعده.[٢] وفي سبب تسميته بالصاحب، توجد ادلة كثيرة، فمنهم من قال: إنما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه االصاحب، فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به، ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده[٣] والبعض اعتقد مصاحبة اسماعيل لعضدالدولة، هو السبب الرئيس لتسميته.[٤] ويعتقد البعض أن السبب في تسميته بالصاحب، مصاحبته لاستاذه ابن العميد. فاطلق عليه الناس صاحب بن العميد)) وعلى مر الزمان عرف ب((الصاحب بن عباد))[٥] و يبدو أن مايعتقده الطيف الاول من مصاحبته لمؤيد الدولة، هوالأصوب. واضافة علي هذا، يشير ((الصابي)) الى هذه الملاحظة.[٦]

٢- ((كافي الكفات)): وهو اللقب الثاني لصاحب. و قد منحه هذا اللقب مؤيد الدولة لجدارته و كفائته في شؤون الدولة. هذا لقب سياسي و يحكي قصة وزارة الصاحب و توليه لأمور الدولة.[٧]

و هناك إختلاف آراء كثيرة حول مسقط رأس صاحب بن عباد. فالبعض يعتقد أنه ولد في طالقان- إحدى القرى بإصفهان-[٨] ويعتقد البعض أن لاتوجد قرية بإفهان بهذا المسمى، ويعتقدون أنه ولد في ((تالخونچه)) التي تقع بين لنجان وسميرم.[٩] ويقول ابن خلكان: ((ولد الصاحب عام ٣٢٦ هـ. ق في اصطخر و يقال أنه من مواليد طالقان. في حين أن طالقان هو اسم مدينتين، إحداهما في خراسان و الأخرى في قزوين و أصل صاحب ليس من طالقان خراسان و لكن من طالقان قزوين.[١٠] علي أية حال نرى أن مسقط رأسه هو إصفهان. و يتبلور هذا الأمر جليا في أشعاره التي أنشدها للتعبير عن حبه وتعلقه لمدينة إصفهان.

نشأ الصاحب، الذي وُلد في عائلة نبيلة و مثقفة، في بيئة علمية و متطورة منذ طفولته. كان والده و أجداده من الرجال العظماء و المعروفين في أصفهان و شكلوا عائلات من الكتّاب و محبي العلوم و الأدب. يقول أبوبكر الخوارزمي، أحد شعراء المعاصرين

لصاحب: ((الصَاحِبُ نَشَأ مِن الوِزَارةِ فِي حِجرهَا وَ دبّ وَ دَرَجَ مِن وَكرِهَا وَ رَضعَ أفَاريق دَرّهَا وَ وَرثَها عَن آبَائِهَا.))[١١]

شغل كل من صاحب بن عباد و والده منصب الوزير و اعتبروا من علماء عصرهم. وكان عالما متخلقا بافضائل والمحاسن الاخلاقية وله حظ وافر من الاحترام والتقدير بين من عاصروه وعاشروه. وكان ايمانه بحد الذي كانت تناديه العامة ((الشيخ الامين)).[١٢] بالإضافة إلى أن كان له أب عالم، كان لديه أيضا أم حنونة لم تدخر بعد والده من جهد إلا لتفعله له. و كانت إمرأة متدينة ترسل إبنها صاحب كل يوم للمسجد لكسب العلم. كما أنها كانت تعطيه بعضا من المال ليعطيه لأول فقير يقابله.

كان والد صاحب كاتبا و وزيرا لركن الدولة البويهي. و هو قبل أن يصل إلى وزارة مؤيد الدولة كان تلميذا لابن عميد وزير ركن الدولة ثم عمل ككاتب عنده.عندما سافر مؤيد الدولة إلى بغداد، اصطحب معه الصاحب ككاتب. كان الصاحب يبلغ من العمر واحد و عشرين عاما فقط في ذلك الوقت. و في عام ٣٦٠ هـ.ق توفي استاذ صاحب و هو ابوالفضل بن عميد. و هكذا جعل ركن الدولة، ابن أبوالعميد بإسم أبوالفتح خلفا لوالده في الوزارة. بعد وفاة ركن الدولة خلف ولده في عام ٣٦٦ هـ.ق مؤيد الدولة ابوالفتح و قاد الجيش ضد صاحب. و اضطر الصاحب إلى العودة إلى اصفهان و مكث فيه حتى قتل مؤيد الدولة بحيلة ابوالفتح و استدعي صاحب من اصفهان و سلمه أمر الوزارة.[١٣] وهو بقي في الوزارة حتى عام ٢٧٣ هـ. ق حيث توفي مؤيدالدولة. كان الصاحب ذو مكانة رفيعة و سامية في أيام وزارة مؤيدالدولة بحيث لا يضاهيه أحد في هذا المجال. وُرد أن: ((كان عضدالدولة يخاطبه بطريقة لايخاطب فيها أحد من قبل.))[١٤]

كان صاحب في زمان الوزارة يقدم كل تبرعاته من ميراث والده، كما منع نفسه من التعدي علي ممتلكات الخزانة.[١٥] إنّه بذل جهوداً كبيرة في سبيل تطور العدالة والطقوس الصالحة، ازدهار البلاد، رفاهية الشعب، الازدهار الاقتصادي، تعزيز المعرفة والفنون وأقام مجالات علمية وأدبية في ري وأصفهان.[١٦] لذلك، بلغ صاحب في ظل الوزارة مثل هذه المكانة بحيث لم يكن أي من وزراء آل بويه يشغل هذا المنصب من قبل.

اهتم صاحب بن عابد بشكل خاص بالشعر والأدب العربي وأمضى سنوات عديدة

من حياته يتعلم هذه اللغة. كما كان لديه اهتمام كبير بالأدب الفارسي أيضاً. من الواضح أنه يستمتع بأشعار وأغراض لغته الأم، لأنه كان إيراني و نشأ في إيران وفي حضن العائلات المسلمة. وإضافة علي هذا فأهتمامه الكثير بالشعر العربي وتعلقه بالتشجيع أدي إلى أن يكون مرمى سهام نقاد ومحبي الأدب الفارسي، داعين إياه بالمدافع المتعنت للغة العربية و آدابها. كما قال عنه البعض وعن الوضع الثقافي في عصره: ((... في أرض ري و عراق كان أهل ديلم من مروجي و مبلغي الأدب العربي. وبلاط ابن العميد و صاحب بن عباد كان ناديا للشعراء والأدباء العرب والمستعربين في تلك الحقبة الزمنية. كما نُقل عن صاحب بن عباد قوله: "لا أحد يرجح كفة الفرس علي العرب إلا به عرق مجوسي" من الواضح أنه في بلاط وزير كهذا لا يمكن ترويج وتبليغ اللغة الفارسية أبدا)).[١٧]

نشأ صاحب ابن عباد في أجواء مفعمة بالعلم والأدب وترعرع فيها. وكان حتى اللحظات الأخيرة من حياته لا يكف عن التعليم والتعلم و وبدأ حياته العلمية في مدينة أصفهان، التي اشتهرت بمراكزها العلمية في ذلك الوقت. لذا، فإن البيئة الأسرية ومدينة أصفهان قد خلقت له مناخًا علميًا جيدًا للغاية. وكان يجيد علم الكلام، التفسير، الحديث، اللغة، النحو، العروض، النقد، التاريخ وعلم الرجال وقد ألف كتبا هامة في هذه العلوم. وفي علم اللغة ألف كتاب "المحيط في اللغة" الذي كان يعد أكبر معجم آنذاك و الذي لم يبق منها سوى القليل للأسف. وكان الصاحب يعد من كبار النحويين في عصره. وكان قد تعلم النحو من كبار أساتذته ووصل إلى درجة من المهارة والعلميةحيث عد اسمه من أكابر النحويين في "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" للسيوطي وكتاب "أبناء الرواة علي ابناء النحاة" للقفطي.[١٨] وكان الصاحب أيضاً يعد من أعلام النقد الأدبي الذي تعلمه من أستاذه إبن العميد وأتقنه.

٣ـ تجليات الأحداث التاريخية في شعر صاحب ابن عباد

إن العديد من الشعراء في مجال الأدب العربي اتجهوا إلى إنعكاس الأحداث التاريخية وسردوا أفكارهم ومواقفهم بشأنها. ومن هؤلاء الشعراء الذين بينوا الوقائع التأريخية و عكسوا آرائهم القيمة حولها هو صاحب بن عباد. يمكن العثور علي العديد من الأحداث التاريخية بوضوح في شعره. وتتعلق كتاباته التاريخية في الغالب بتاريخ الإسلام، وخاصة

أحداث حياة الإمام علي عليه السلام. وبجانب بيانه لحروب صدر الإسلام يشير إشارات رائعة إلى دور البارز لإمام علي ين أبي طالب عليه السلام و رشاداته وبطولاته مبينا بذلك مستوى إطلاعه وثقافته بالتاريخ وأحداثه، وذلك بإشاراته إلى ذكر أسماء بعض أعداء الإمام عليه السلام كعمروبن عبدود، مرحب اليهودي، عتبة، وليد، وغيرهم من أعداء هذا الإمام. وإن شجاعة الإمام في هذه الوقائع ترتبط برباطة جأشه و صلابته و علوه. إن غزوات الإمام علي عليه السلام والتي ذكرها صاحب بن عباد في شعره يمكن تقسيمها إلى قسمين: ١- الحروب التي وقعت بين المسلمين والمشركين في زمن النبي، مثل: بدر، أحد، أحزاب، خيبر، حنين، ٢- الحروب التي حدثت بعد وفاة النبي وأثناء خلافة ذلك الإمام مثل معركة جمل وصفين ونهروان. وفيما يلي نتناول بعض هذه الأحداث التاريخية في مرآة شعر صاحب ابن عباد:

• **غزوة بدر**

صَرَعَ الوَليدَ بِمُوقِفٍ شَابَ الوَليـ ـدُ لهَوْلِهِ وَتهَاوَتِ الأعضَادُ
وَ أذَاقَ عُتْبَةَ بِالحسَامِ عُقُوبةً حُسِمَتْ بِهَا الأدواءُ وَ هِيَ تِلَادُ
عَجَبَتْ مَلائِكةُ السَمَاءِ لِحَربِهِ فَي يومِ بَدْرٍ وَ الجِهَادُ جِهَادُ[١٩]

شرح الأبيات: صرع الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام الوليد بن عتبة علي الأرض ومن هول هذا المشهد قديشيب الطفل وتخر قوى المرء بمشاهدته. وضرب عتبة بن الوليد بالسيف معاقبة اياه ومن اثر هذه الضربة قد تحسم الادوية والحلول، وهذه القوة هي ميراث وصل اليه من آبائه. ودهشت ملائكة السماء من قوته في الحرب ورباطة جأشه، ويا له من جهاد يقوم به هذا الامام لنصر دين الله.

يشير الشاعر في هذه الآيات إلى "غزوة بدر" وقتل "وليد بن عتبة" علي يد الامام الهمام. ومبينا شجاعته ورباطة جأشه بصورة تدهش حتى ملائكة السماء. وهذا الحرب كان من أهم الحروب التي وقعت مابين المسلمين ومشركي مكة في العام الثاني للهجرة. قتل في هذه الحرب سبعمائة شخص من أكابرالمشركين أمثال عتبة بن الوليد وشيبة وأبوجهل وأمية بن خلف. واصطف قريش أولاً علي هضبة عقنقل أمام الحرس الثوري الإسلامي، وظهر من بينهم عتبة بن ربيعة وابنه وليد و واخوه شيبة أمام محاربي الإسلام وهتفوا " يا محمد! ابعث من ابطالا من قريش لمحاربتنا يستحقون ان ننازلهم." أرسل رسول الله أيضاً

"علي"، "عبيدة بن حارث"، و"حمزة" إلى ساحة الوغي؛ حيث قاتل حمزة مع عتبة وعلي مع الوليد وعبيدة نازل شبيبة، وقد انتصر أبطال الاسلام علي أعداهم.[٢٠] يعتبر المؤرخون أن الإمام علي عليه السلام هو الأكثر شجاعة وإيثاراً في هذه الحرب الحاسمة، ووفقاً لقول رواة الشيعة والسنة، هلك اكثر من ٣٥ شخصا من المشركين علي يد الامام علي -عليه السلام- في هذه الحرب.[٢١] كانت حروب وبطولة الإمام علي عليه السلام فريدة في هذه الحرب، حتى أن رسل السماء أشادوا به، ويقول الإمام محمد الباقر -عليه السلام- في هذا الشأن: ((نَادي مَلَك مِنْ السَّماءِ فِي يومِ بَدرٍ: ((لا فَتى إلا علي لا سَيف إلّا ذُوالفقَار.))[٢٢] إن معركة بدر لها مكانة عالية في تاريخ الإسلام، لأن هذه كانت المرة الأولى التي قاتل فيها المسلمون أعداءهم و وكان النصر حليف المسلمين في ضوء تضحيتهم وشجاعتهم وإيمانهم.[٢٣]

- **غزوة أحد**

وَ فِـــي أُحُـــدٍ وَلّـــي رِجَـــالٌ وَ سِـــيفُهُ يسَـــوِّد وَجَـــه الكفْـــرِ وَ هُـــوَ يسَـــوَّدُ[٢٤]

شرح البيت: وفي حرب أحد، حينما الكل ولوا فرارا، بقى سيفه يصول ويجول ويسود وجه الكفر ويعلو عليهم ويزيل الكرب عن وجه الاسلام.

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى حرب أحد وبطولات الإمام علي -عليه السلام- في هذه الحرب. وقعت حرب أحد في نصف شعبان المعظم العام الثالث للهجرة، وقد ذاق المسلمون طعم الهزيمة جراء عدم اطاعة المسلمين من اوامر القيادة، والمشاكل التي حدثت للمسلمين في هذه الحرب. وجاء في الروايات أن قد فر جنود الاسلام من الحرب و لم يبق احد في الحرب الا علي بن ابي طالب - عليه السلام- وأبودجانة وسهل بن حنيف. مع أن عدد جنود الشرك كان ثلاثة الآف وعدد المسلمين لا يتجاوز الا سبعمائة شخص إلا ان النصر قد كان حليف المسلمين اول الامر، وعدم امتثال المسلمين لأوامر القيادة في آخر الحرب سبب هجوم المشركين من خلف جبل احد وهزم المشركون المسلمين هزيمة نكراء. وكانت الهزمية للمسلمين عبرة جيدة، لأنهم اول مرة يذيقوا طعم الهزيمة. وقد استشهد سبعون شخصا من المسلمين منهم: حمزة عم النبي الاكرم -صلى الله عليه وسلم-.[٢٥]

- **غزوة الأحزاب**

قَالَتْ: فَمَنْ فَارِسُ الأحزَابِ يفرسُها فَقُلْتُ: قَاتِلُ عَمرو الضَيغَمِ البَطَلِ[٢٦]

شرح البيت: قال: من بطل حرب الاحزاب وهازم شجعانها؟ فأجبتها: هو الذي صرح عمرو بن عبدود العامري الذي يشهد الخلق له ببطولاته وشجاعته. يشير الشاعر في هذا البيت الى واقعة الاحزاب وقتل البطل "عمرو بن عبدود" علي يد الإمام علي بن ابي طالب - عليه السلام-. وقد حدثت حرب احد في الخامس من شوال المبارك عام خمسة للهجرة. في هذه الحرب، ذهب مشركي مكة، بمساعدة يهود المدينة وبمساعدة قبائل الحجاز الأخرى مثل قبائل غطفان ومرة وفزارة وإعداد عشرات الآلاف من المحاربين، لتدمير النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين. و من بين هذه الجنود حضروا أيضاً "عكرمة بن ابي جهل" و"نوفل بن عبدالله"و"عمرو بن عبدود". وكان عمرو بن عبدود، الذي أصيب في معركة بدر، يحقد المسلمين في قلبه، ووعد نفسه بالإنتقام من الرسول صلى الله عليه وسلم. عبر عمرو وعدد قليل من الكفار الخندق وركبوا خيولهم أمام المسلمين. كان عمرو الذي يعد شجاعا ويعادل ألف مبارز، قد وصل امام المسلمين طابا نزالهم. وقد تقدم الامام علي بن ابي طالب -عليه السلام- لمبارزة هذا الصنديد وقد فاز عليه وهلكه. وعندما تقدم الامام لمنازلة عمرو، قال للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله: "بَرَزَ الايمانَ كلُّه إلى الشّرك كلّه". وقد قال النبي الأكرم ايضا في بيان قداسة الضربة التي وجهها الإمام -عليه السلام- في تلك الحرب إلى عمرو بن عبدود: ((ضَربَةُ علي يومِ الخَندقِ أفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلين". فكر البعض فقط في التأثير الاجتماعي لهذه الضربة، معتقدين أنها أنقذت الإسلام. مما لا شك فيه أن هذا هو الحال، ولكن ما يجعل هذه الضربة ذات قيمة كبيرة من حيث المعنى هو صدق إخلاص الإمام علي عليه السلام في إلحاق مثل هذه الضربة.[٢٧] بما أن في هذه الحرب توحدت قبائل كثيرة مثل: "بني مرة" و"بني أسد" و"بني فزارة" و"غطفان"، بالإضافة إلى يهود بني نضير وبني قينقاع و قريش وأحاطوا بالمدينة للقضاء علي الإسلام.[٢٨]

- **غزوة خيبر**

وَفِي خَيبَرِ أَخبَارُهُ الغُرُّ بَينَتْ حَقِيقَتَهَا وَ اللَيثُ بِالسَّيفِ لاعِبُ

وَفِي مَرحَبٍ لَوْ يعْلَمُونَ قَنَاعَةٌ وَ فِي كلِّ يومٍ لِلوَصِي مَراحِبُ

وَ كَمْ دَعوَةٍ لِلمُصْطَفي فِيهِ حُقِّقَتْ وَ آمَالُ مَنْ عَادِي الوصِي خوائِبُ

فَمَنْ رَمَدٍ آذَاهُ جَلّاه دَاعياً لسَاعتِهِ وَ الريحُ فِي الحَرْبِ عَاصِبُ

وَ مَنْ سَطوةٍ لِلحرِّ وَ البَردِ وفعَتْ بِدَعْوتِهِ عَنْه وَ فِيها عَجَائِبُ[٢٩]

شرح الأبيات: و قد ذاعت اخبار بطولاته وصولاته وتبينت معالمها حين حرب خيبر، فكأنه ليث يلعب بالسيف مخوفا اقرانه. وخيرشاهد علي بطولته مافعل بمرحب اليهودي الذي صرعه عند قلعه لباب قلعة اليهود-خيبر- وهو دائما يصرع ابطالا كمرحب واصبحت شيمته البارزة. واستجاب رب العزة لدعاء النبي الاكرمﷺ حينما دعاه لشفاء عينا علي -عليه السلام- وكانت ريح عاصف تهب، وكم خابت امنيات الاعداء والشامتين لسقوظ وهزيمة هذا الامام الهمام. وكم دعى ربه هذا الامام لرفع اذية الحر والبرد فارتفع عنه بمشيئة الله واستجابة لدعوته.

يشير الشاعر إلى ماحدث في "واقعة خيبر" التي حدثت العام السابع للهجرة. وبما أن كانت خيبر تحسب ثكنة امنية لليهود واعداء الاسلام، اراد النبي الاكرم ﷺ فتحها. وتقع خيبر في شمال المدينة وعلى بعد فراسخ قليلة منها، وتتشكل من سبعة حصون مشيدة. وقد تحرك النبي ﷺ لفتحها بجيش بلغ ألف واربعمائة محارب وسلم راية القيادة لعلي بن ابي طالب عليه السلام.[٣٠] ومن حيث أن اليهود قد توقعوا هجوم المسلمين، قد تجهزوا وذخروا العدة والعدد لمثل هذا الهجوم، وفي الايام الاوائل لهذا الهجوم استطاع المسلمون فتح بعض حصونهم، في حال أن قد حاصروا اليهود العدوّ اياما كثيرة لفتح حصون "ناعم" و"قموص". وقد تذهب كل يوم مجموعة بقيادة أحد لفتح الحصون، لكنها ترجع خائبة. وسبب هذا الامر حزنا للنبي الاكرم ﷺ فقال في يوم من الايام: ((لأعطِينَ الرَّايةَ اليومَ رَجُلاً يحبُّ اللهَ و رَسُولَهُ و يحبُّهُ اللهُ و رَسُولُهُ كرَّاراً غيرَ فرَارٍ)). في هذه الاحيان كان الامام علي بن ابي طالب -عليه السلام- ابتلي بداء بعينيه. وقد ارسل النبي الاكرم ﷺ ابوذر وسلمان في طلبه ودعى لشفاء عينيه شفيت عيناه. ومن بعدها لزم الامام -عليه السلام- الراية التي سلمها اليه النبي الاكرم ﷺ وتحرك لفتح الحصن. وكان اليهود الذين قد ارجعوا ابابكر وعمر خائبين في الايام التي مضت، خرجوا من القلعة. وحينما خرج مرحب لمبارزة علي بن ابي طالب -عليه السلام-، صرعه الامام بضربتين علي الارض. وعندما رأى اليهود هذا الحدث هربوا وأغلقوا الباب. تقرب الامام -عليه السلام- الى الباب وقبض الباب بكلتا يديه وهزه فقلعه من مكانه واتخذه كدرع له. وبعده دخل المسلمون القلعة. وبعد الحرب ساعد أربعون شخصاً لرد الباب بمكانه. وروى عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: ((وَاللهِ مَا قَلَعْتُ بابَ خَيبَر بِقُوّةٍ جِسْمانية بَلْ بِقوةٍ رَحْمانية.))[٣١]

• غزوة حنين

قَالَتْ: فَيَومُ حُنَينٍ مَنْ بَري وَفَري فَقُلتُ: حَاصِدُ أَهلِ الشِّرك فِي عَجَلِ[٣٢]

شرح البيت: قالت: من الذي صال وجال وقتل الاعداء في حرب حنين ودبر امور الحرب حينها؟ فأجبتها: هوالذي يحصد رقاب المشركين العتاة بسهولة وبسرعة.

يشير الشاعر في هذا البيت إلى "حرب حنين". وقعت هذه الغزوة بعد فتح مكة وفي العام الثامن من الهجرة. ومن بعد فتح مكة، وصلت الأنباء بشأن قبيلة هوازن وبقيادة "مالك بن عوف النصري" وبمساعدة قبيلة ثقيف أنهما قد تحركا لمحاربة المسلمين. وحينما علم النبي الاكرم ﷺ بذلك، قصد هجمتهم و خرج من المكة لمقابلتهم بعشرة آلاف من المهاجرين والأنصار. وحينما وصل المسلمون الى وادي حنين صباحا، فجأة خرج محاربي هوازن وثقيف كالسيل من مخابئهم وهجموا علي المسلمين. خاف المسلمون من هذا الهجوم المفاجئ و أداروا ظهورهم للأعداء. وبقي النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم- صامدا ومناديا المسلمين بالرجوع الى ساحة الحرب، ولكن لم يكن هناك من حوله باستثناء قلة من المهاجرين والأنصار والأقارب. طغى الخوف والقلق علي المسلمين لدرجة أنهم لم يسمعوا صوت النبي، وأخيراً، تجمع جميع الأنصار حول النبي صلى الله عليه وسلم. وعندما خرج العدو من كمينه تقابل معهم المسلمين والتظت نار الحرب واستعرت. هجم الامام علي بن ابي طالب - عليه السلام- عللى حامل لوائهم. انهزم المشركين في هذه المعركة وتشتتوا.[٣٣] وكان علي بن ابي طالب - عليه السلام- في هذه الحرب ايضاً حامل لواء الإسلام، واستطاع بقتل ابطالهم وصناديدهم أن يهزم المشركين. اندهش جيش الإسلام في بداية هذه الحرب و ولم يبقي مع النبي إلا تسعة من بني هاشم وأقاربه و كان أكثرهم شجاعة الإمام علي عليه السلام.[٣٤]

• حرب الجمل

وَالنَّكثُ بَعْدَ البَيعةِ الـ ـغَرّاءِ مِنْ فِعْلِ المُعَانِد
لَولَا جَرائِرُ ذلِكَ الـ ـجَمَلِ الذِي قَدْ قيلَ: مَارِد
وَ عَمِي رِجَالٍ كلُّهُمْ أَعْمِي يجِيءُ بِغَيرِ قَائِد
مَا كَانَ يشْتَغِلُ ابنُ هِنـ ـدٍ للخَلافةِ وَ هُوَ خَامِدُ[٣٥]

شرح الأبيات: نقض العهد من بعد البيعة الصريحة مع امام الهدى من افعال المعاندين

لاستقامة هذا الدين. فلو مافعل ذلك الجمل الذي قالوا بحقه أنه مرد عن الامر واتباع رجال الضلال وبلا قائد لم يصل معاوية بن ابي سفيان الى مسند الخلافة الطاهر.

وفي بيت آخر يقول:

قَالَتْ: فَمَنْ قَاتَلَ الأقْوامِ إذْ نَكثُوا فَقُلتُ: تَفسيرُهُ فِي وَقْعَةِ الجَمَلِ[٣٦]

شرح البيت: فيقصد بذلك ايضا ماحدث بواقعة الجمل حينما نقض البيعة اصحاب الجمل وعاقبهم علي ذلك الامام علي بن ابي طالب - عليه السلام- علي نقضهم للبيعة.

في هذه الآيات يشير الشاعر إلى "حرب جمل"، وقد وقعت هذه الحرب في أواخر ربيع الأول في العام ٣٦ هـ بين قادة المخالفين (عائشة وطلحة وزبير) وجيش الإمام علي عليه السلام. وهؤلاء هم الذين نقضوا العهد و قد شقوا عصا طاعة الامة للامام والخليفة الحق مطالبين بدماء في الحقيقة هم من اراقوها. وحينما وصلت الخلافة لعلي - عليه السلام - صمم أن يبني امة اسلامية جديدة بعزل كثير من الولاة الفسدة الذين سلبوا ونهبوا الامة وتطاولوا علي بيت المال. إلى جانب هذا التطهير توقع بعض الصحابة أن الإمام يستوليهم بعض المهام. و من جملة هذه الأشخاص نستطيع أن نذكر طلحة وزبير. وحينما يئسا طلحة وزبير من تولية الكوفة والبصرة وعلما عن معارضة عائشة في مكة، انتقلا إلى تلك المدينة و شكلوا جوهر المقاومة ضد هذا الإمام. ونزح جيش الناكثين بمساعدة بني امية و تسعمائة محارب من أرض الحجاز، الى البصرة. وعندما وصلت هذه القافلة إلى البصرة كان هناك ثلاثة آلاف شخص. وامتنعهم- عثمان بن حنيف- والي البصرة من قبل علي بن ابي طالب - عليه السلام- وسكان البصرة أن يدخلوا هذه المدينة، وعقدوا اتفاقية معهم بأن كلا المجموعتين ستكون آمنة حتى وصول الإمام، وفي الوقت نفسه، انتهك المخالفون اتفاقهم مرة أخرى وفي ليلة ممطرة هجموا علي بيت المال قتلوا حراسه ونهبوا ما في داخله.[٣٧]

- **حرب صفين**

وَدَعَا إلى التَحكيم لمْ مَا عَضَّهُ حَدُّ الرِّماحِ

فَمَضي أبومُوسي وعَمْ روٌ جالباً الشَّر البَراحِ

بَابَان قَدْ فَتَحا إلى شَرِّيدوُم علي انْفِتَاحِ[٣٨]

شرح الأبيات: وقد جبرته سهام ورماح المخالفين لاستمرار الحرب في وقعة صفين الى تقبل الامام للتحكيم فذهبا الاشعري من قبل الامام وعمرو بن العاص من قبل معاوية بن ابي سفيان وماتا بعدهذه الحادثة الا انه بقى أثر هذا التحكيم والشر الذي انتج من هذه الحكمية ففتحا بتحكيمهم بابا من الشر يفتح دائما ولا مجال لسده.

ويقول في بيت آخر في نفس هذا الموضوع:

قَالَتْ: فَمَنْ حَارَبَ الأنجَاسَ إذْ قَسَطُوا فَقُلتُ: صفِّينُ ثُبْدِي صَفْحةَ العَمَلِ[٣٩]

شرح البيت: قالت: من عاقب الارجاس حينما ظلموا؟ قلت لها:تبدي لك وقعة صفين ماوقع من احداث فيها.

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى حرب صفين. حدثت هذه الواقعة مابين عامي ٣٨و٣٧ هجريا، بين اصحاب صاحب الخلافة الشرعية آنذاك- الامام علي عليه السلام- والعتاة - اصحاب معاوية بن ابي سفيان. وكانت بداية الحرب أن يخرج صنديد من كل حزب ويتنازلا واستمر الحرب سبعة ايام علي هذا النسق. ولكن عندما قتل "عمار ياسر" علي يد جيش بلاد الشام، غضبت قواة الإمام وهاجمت الأعداء. وحينما احس معاوية بالخطر، امر عمرو العاص ان يحتال حيلة. واستطاع عمرو العاص أن يفرق جيش الإمام الذي كان قريبًا من النصر بحيلته التي احتالها. وكانت خدعته بحيث قال إن كل من لديه القرآن يجب أن يرفعه علي رمحه. ووضع اهل الشام المصاحف علي رؤوس القناة وقالوا أن كتاب الله يحكم بيننا وبينكم. وحينما رأى اهل العراق المصاحف، قبلوا دعوة الشاميين. وعندما أثرت حيلة عمرو العاص علي العراقيين، اراد منهم الإمام - عليه السلام- يغتروا بحديث معاوية، لكنهم لم يقبلوا كلام الإمام. فقرر أن تتوقف الحرب لفترة ويتم اختيار شخصين من كلا الفريقين المتخاصمين ليتحاكموا علي الحرب علي أساس القرءان. فاختار اهل الشام عمرو العاص و تم اختيار ابي موسى الاشعري من قبل العراقيين. وكانت نتيجة التحكيم أن غش عمرو العاص أبي موسى الاشعري. وقد تحاكما الاثنان في محل باسم "دومة الجندل" وقررا أن يعزل كل منهما صاحبه. وطلب عمرو العاص من ابي موسى أن يرتقي المنبر ويعزل صاحبه. وارتقى عمرو العاص المنبر ايضا وقال: مثلما عزل ابوموسى صاحبه، انا ايضا اعزل عليا من الخلافة وأعين معاوية للخلافة.[٤٠]

• **حرب نهروان**

قَالَتْ: فَمَنْ قَارِعَ الأَرجَاسَ إذ مَرقُوا فَقُلْتُ: مَعنَاهُ يومَ النَهروَان جَلِي[٤١]

شرح البيت: قالت: من الذي هزم ودمر الارجاس عندما مرقوا عن الدين واصبحوا كفارا؟ فاجبتها: ماتطلبينه قد حدث في وقعة النهروان.

يشير الشاعر في هذا البيت الى حرب النهروان. ووقعت هذه الحرب في التاسع من صفرالمحرم سنة ثمانية وثلاثين هجريا. وبما أن الخوارج قد فرقوا بين المسلمين، تحرك علي عليه السلام ب٦٨ الف من الأعراب متجها نحو الشام. وفي طريقه سمع أنباء سيئة عن الخوارج ومافعلوه. فهم أنهم قد هجموا علي الناس ونهبوهم وقتلوا خلقا كثيرا من الرجال وانساء. واراد الامام أن يطمئن من الاخبار الواصلة اليه، فبعث سفيرا اليهم، لكنهم قتلوه، ولهذا السبب طلبت الناس من علي عليه السلام اخماد فتنة الخوارج. وقبل الامام طلبهم وتحرك نحو النهروان. وحدثت واقعة دامية بين الجيشين. صمدوا أصحاب الإمام في هذه الحرب وقتل أقل من عشرة اشخاص منهم فقط. ومن بعد انتهاء الحرب أمر الإمام بالتحرك بلا تعلل للهجوم علي المارقين.[٤٢] وحينما سمع علي عليه السلام ندائهم: الحكم لله، قال عليه السلام: كلام حق يراد به الباطل.[٤٣]

• **غديرخم**

وَيا غَديرُ انْبَسِطْ لِتُسْمِعَهُمْ مَنْ كنْتُ مَولاهُ فَهُوَ مَولاهَ[٤٤]

شرح البيت: يا يوم غدير خم، كن فرحانا لأجل أن تبلغهم ما قاله النبي الاكرم في يوم غديرخم حينما قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

وقال في بيت آخر:

وَانْ رَجَعْتُ إلى يومِ الغَديرِ وَكمْ مِنْ مَفْخَرٍ فِيهِ أحكيهِ وَأرْوِيةِ[٤٥]

شرح البيت: واذا ارجع الى واقعة غديرخم، اشعر بفخر اذا نقلت ما فيها من احداث افخر بها.

ويشير الشاعر في هذه الآيات إلى حدث "غدير خم" العظيم. ففي العام العاشر من الهجرة النبوية، حج النبي الاكرم صلى الله عليه وآله اكبر حج مع قافلة من حوالي مائة ألف شخص. وقد

أطلق علي هذا الحفل "وداع الحج" في التاريخ.، وقامت قوافل الحج العظيمة بحفلها مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وانتقلت معه إلى المدينة المنورة. وفي هذه الاثناء صدر امر تعيين الامام علي -عليه السلام- لخلافة النبي الاكرم، وأمر بابلاغ الأمر، وحينما وصلت القافلة الى "جحفة" حيث كانت القبائل المختلفة تفرق، نقل جبرائيل وصية الله إلى النبي صلى الله عليه وآله للمرة الثانية قائلا: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٤٦] إن النبي الأكرم (صلى الله عليه وسلم) عندما وصل إلى غدير خم في ذلك الوقت، توقف وأمر أولئك الذين غادروا بالعودة وانتظر وصول أولئك الذين كانوا في الخلف. وفي ظهيرة اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة خطب النبي الاكرم خطبته بحضور مائة الف شخص تجمعوا هناك وسمعوا خطبته، وقال عليه الصلاة والسلام: ((مَنْ كُنْتُ مَولاهُ فَعَلي مَولاهُ اللَّهمَّ وَالِ مَنْ وَالا وَعَادِ مَنْ عاداهُ وَأنصُرْ مَنْ نَصَرهُ وَأخذُلْ مَنْ خَذلهُ))). وقد روى أكثر من ثلاثمائة وخمسين راويًا سنيًا حديث قصة غدير و وتنصيب الإمام علي عليه السلام بالخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم). وبعد هذا الخطاب والوفاء بهذه المسؤولية الإلهية العظيمة، عاد النبي الأكرم ومن معه الى المدينة.[٤٧]

- **ليلة المبيت**

وَبَـاتَ علـي فَـرْشِ الـنّبي تَسَـمَّحَا بِمُهجَتِـهِ إذْ أجْلَبُـوا وَتَوَعَّـدوا[٤٨]

شرح البيت: وبات الإمام علي عليه السلام بفراش النبي الاكرم وضحى بنفسه فداء للنبي الاكرم حينما توعده الكفار وهددوه وارادوا قتله.

في عامي العاشر والحادي عشر فقد النبي الاكرم اكبر حماته ومناصريه، أي أبوطالب وخديجة. ولهذا واجه النبي مشاكل متعددة لتكملة مسير رسالته. وبعد اجتماع جماعي قرر الأعداء اغتيال النبي عليه الصلاة والسلام. وفي الليلة التي حاولوا فيها تنفيذ هذا القرار، غادر رسول الله مكة بأمر من الله وذهب إلى المدينة المنورة عبر كهف ثور. ولم يعلم احد بهذا الامر سوى أبوبكر. وسلم الرسول (صلى الله عليه وسلم) أخطر هذه المهمة للإمام علي عليه السلام وأمره بارتداء رداءه والنوم في فراشه، وقد سميت هذه الليلة التاريخية "ليلة المبيت". وقد روى هذه القصة العديد من الرواة الشيعة والسنة مع بعض الإختلافات. وتجدر الإشارة إلى أن ما اتفق عليه جميع المؤرخين هو تضحية الإمام علي عليه السلام في ذلك.

وإنه كيف ضحي بحياته من أجل إنقاذ حياة زعيم الإسلام العظيم، لدرجة أنه اندهشت الملائكة في طريق التضحية بالذات والتفاني في طريقه المحبوب.(٤٩) من الواضح أن مثل هذا الشخص الذي يذهب إلى فراش النبي الكريم (عليه الصلاة والسلام) يجب أن أن يجهز نفسه لضربات سيوف الأعداء. فلاشك أنه هو فقط من يتلألأ نور الله في وجوده. وأشاد الله سبحانه وتعالى هذه التضحية في القرآن الكريم لكي تبقي خالدة علي مر العصور وقال: ((وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ))(٥٠) عندما يتعلق الأمر بالحفاظ علي حياة النبي الكريم ﷺ ودين الإسلام، يبرز اسم الإمام علي عليه السلام، لأنه ضحى بحياته لحماية دين الله ورسوله وهرع إلى مسلخ الحب. وأراد الصاحب بإتيان أبيات حول ليلة المبيت بيان وتصوير اخلاص ايمان الامام لله ولرسوله.

- **استشهاد الإمام الحسن عليه السلام**

أَرْدَتِ الأكبَـــــــــرَ بالسّـــــــــمْ مِ وَمَـــــا كـــــانَ كفَاهَـــــا(٥١)

شرح البيت: قتلت الإمام حسن عليه السلام بالسم ولم تكتفي بهذا الفعل.

يشير الشاعر في هذا البيت إلى استشهاد الإمام الحسن عليه السلام. عندما انتهت عملية السلام بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، جاء الإمام إلى المدينة واستقر في بيته. ومن ناحية أخرى، حينما مضت علي خلافة معاوية عشرة سنوات، قرر معاوية أن يتعهد بالولاء لإبنه يزيد ويجعله خليفة له. لذلك أرسل احدا الى جعدة زوجة الإمام الحسن عليه السلام و أمرها بدس السم الى الحسن عليه السلام و استشهاده. ووعدها أن يتخذها زوجة لإبنه ليزيد إزاء إتمام العملية بنجاح. فوضعت جعدة السم بالحليب وقدمته للإمام. وشربه الإمام، وعندما شعر بالسم، قال: ((قتلتيني يا عدوة الله، يقتلك الله، والله لن تصلي الى مرادك وسوف يخذلك الله))(٥٢)

- **ملحمة الطف**

مُثْكِـــلٌ بِابنِـــه وَ قَـــد ضَـــمَّهُ وَ هُـــ ـــوَ غَرِيـــقٌ مِـــنْ الـــدِمَاءِ الهُمُـــولِ

فَجَعـــوه مِـــنْ بَعْـــدِهِ بِرضـــيعٍ هَـــلْ سَـــمِعْتُم بِمرضَـــعٍ مَقْتُـــولِ(٥٣)

شرح الأبيات: ضم ابنه الى صدره وهو مضرج بدمائه الزكية وقد آذاه فراق ابنه، ولم يكتف الاعداء، بل افجعوا الامام الحسين مرة اخرى بقتل ابنه الرضيع، وهل رأيتم رضيعا

يقتل بين احضان أبيه؟

في هذه الأبيات أشار الشاعر إلى بعض أحداث عاشوراء، ويظهر ذكر هذه الأحداث والرسوم التوضيحية وعي الشاعر بأحداث كربلاء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه. بما أن صاحب بن عباد تعلق بالإمام الحسين عليه السلام، فقد أشار إلى كل أحداث كربلاء، مثل استشهاد الإمام علي أصغر، رضيع الإمام الحسين عليه السلام. واستشهاد هذا الطفل سبب حزنا للامام عليه السلام. فهو بعد هذه الحادثة ارد توديع الطفل الرضيع، فأتت به زينب سلام الله عليها، فحضنه وقبله وقال: ((أبعد عن هذه المجموعة، إذا كان سلفك محمد مصطفى عليه السلام هو عدوهم، ثم أحضره إلى أهل الكوفة وطلب الماء له، وقتله حرملة بن كاهل الأسدي بسهم. وأخذ الإمام الحسين عليه السلام دمه بيديه وألقى به إلى السماء.)) وروي عن الإمام باقر عليه السلام أن قطرة من الدم لم تعود إلى الأرض. ثم قال الإمام الحسين عليه السلام: ((هَون مَا نَزَلَ بِي أنّي بِعين الله، اللّهُمَّ لا يكونُ أهْونُ عَلَيك مِنْ فَصيلٍ إلهي أنْ كُنْتَ حَبسْت عَنّا النّصر فَاجعَلَه لَمَا هُو خَير مِنْهُ، وَ انْتَقَمَ لَنَا مِنْ الظالمين وَ اجْعَلْ مَا حَلّ بنَا فِي العَاجِلِ ذَخيرةُ لَنَا فِي الآجِل))[٥٤].

وفي الأيات التالية روى الشاعر حدث كربلاء:

فَتَجَـــرَّدوا لِبَينـــهِ ثمَّ بـــَـــنَاتِهِ ... بِعَظـــائمٍ فاسْـــمَعْ حـــدَيثَ المَقْتَـــلِ

ثُمْضَـــي بنُوهنـــدٍ سُـــيوفُ الهنـــدِ فِي ... أوْدَاجِ أولادِ الـــــنبي وَتَعْتَلِـــــي

ثُسْـــبِي بِنـــاتُ مُحَمَّـــدٍ حـــتى كـــأن ... مُحَمَّـــداً وافِـــي بِملَّـــةِ هِرقِـــل[٥٥]

شرح الابيات: تركوا اولاد الامام علي عليه السلام وحيدين، ثم جعلوا بناته في مضيق مع مصايب كثيرة، فاسمع الان قصة قتلهم. اولاد هند اكالة الأكباد، يقطعون أوداج أبناء النبي بسيوفهم المهندة و يشعرون بالافتخار و الاعتزاز. تؤخذ بنات النبي محمد- صلى الله عليه وآله وسلم- إلى الأسر كأن محمداً كان علي دين هرقل(قيصر الروم)، فيحاول الشاعر أن يشير إلى مدى القساوة التي تعرض لها اهل بيت النبوة حيث تمت معاملتهم كخوارج و مرتدين عن الدين و تمت معاملتهم كأسرى روميين.

في هذه الأبيات، يشير الشاعر أيضًا إلى المعاناة والمصائب التي واجهها الإمام الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه في أرض كربلاء. ويحزن الشاعر علي مقتل ابناء الرسالة بسيوف

هند آكلة الأكباد وفرح آل سفيان بهذا العمل. وعبر عن دهشته لأسر بنات رسول الله ﷺ وكأن النبي قد اعتنق ديانة الإمبراطور الروماني هيراكليتس. في الواقع أصر الشاعر على أنه لا ينبغي القبض علي بنات النبي لأنهن لم يفعلن أي شئ.

النتائج:ـ

١- التعلم من الأحداث التاريخية المنقلبة رأسا علي عقب هو أهم هدف اعتمد عليه المؤرخون الإسلاميون علي ضوء آيات القرآن للتاريخ. وتصرح بعض آيات القرءان الكريم بأن الغرض من رسالة الأنبياء والعظة من من وقائع الماضين، هو حث الإنسان علي اكتساب التجارب ونصحه لصفو نفسه وسلك طريق الحق.

٢- ومن الشعراء الذين استدعوا أحداثتاريخ الإسلام في شعرهم وقدموا للقارئ صورة واضحة من تاريخ الإسلام، هو صاحب بن عباد. إن الشاعر كان ينوي إظهار حبه لآل النبي الأكرم من جهة و الذبّ عن طريقهم و طموحهم بلغته من جهة أخرى.

٣- الأحداث التي حاول صاحب بن عابد التفكير فيها والتعامل معها بشكل جيد هي الأحداث التي تظهر دور الشيعة في نمو الإسلام وتطوره.

٤- سعى الشاعر أن يبين بصورة واضحة وبعيدة عن العصبية إلى القارئ، الحوادث التاريخية كغزوة بدر، غزوة أحد، غزوة خيبر، غزوة حنين، حرب الجمل، حرب صفين، حرب النهروان، واقعة غديرخم، وملحمة الطف.

٥- ذكر صاحب بن عباد الدور المحوري والرئيس لعلي بن أبي طالب عليه السلام في تطور ورقي الشريعة الإسلامية، معرفا إياه بيمين النبي الأكرم -ﷺ- والمضحي الحقيقي في طريق اعتلاء كلمة الحق.

قائمة الهوامش

(١) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ١٩٩٨م، ج٥: ص ١١٠.
(٢) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية،٢٠١٢م، ص ٣٠٢.
(٣) شمس الدين احمد بن محمد ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ١٩٩٨م، ج١: ص ٢٠٧.
(٤) احمد بهمنيار، شرح احوال وآثار صاحب بن عباد،بمجهود محمد ابراهيم باستاني پاريزي، ١٣٤٤ش، ص٣٢.
(٥) ابوالفلاح عبدالحي بن العمادحنبلي، شذرات الذهب، ١٤١٠ق، ج٣: ص ١١٤.
(٦) جمال الدين ابي المحاسن يوسف التغري بردي، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، لاتا، ص ١٧٠.
(٧) ياقوت الحموي، معجم الادباء،١٩٩٣م، ج٦: ص ١٧٣.
(٨) عبدالملك بن محمد الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر،١٤٠٣ق، ج٣: ص ٢٧٩.
(٩) علي اكبر دهخدا، لغت نامه،١٣٣٠م.
(١٠) شمس الدين احمد بن محمد ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، السابق، ص ٢٣١.
(١١) عبدالملك بن محمد الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، السابق، ص ١٧٠.
(١٢) محسن الأمين، أعيان الشيعة، السابق، ص ١١١.
(١٣) عبدالملك بن محمد الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، السابق، ص ١٨٧.
(١٤) ياقوت الحموي، معجم الادباء السابق، ص ٢٨٠.
(١٥) ابن كثير، حافظ عماد الدين ابوالفداء اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ط١، ١٩٩٨م، ج ١١: ص٣١٥.
(١٦) سعيد بابايي، صاحب بن عباد وزير دين پرور، ١٣٧٣ش، ص ٤٧.
(١٧) عبدالحسين زرين كوب، از گذشته ادبي ايران، ١٣٧٥ش، ص ٢٢٧.
(١٨) ابوحيان التوحيدي، مثالب الوزيرين واخلاق العميدين،١٩٦١م، ص ٥٥.
(١٩) الصاحب بن عباد، ديوان، ضبطه وقدم له ابراهيم شمس الدين،٢٠٠١م، ص ٨٧.
(٢٠) اصغر منتظرالقائم، تاريخ اسلام از آغاز تا سال چهلم هجري،١٣٨٦ش، ص ١٣٨.
(٢١) هاشم رسولي محلاتي، تاريخ اسلام، تلخيص محمد علي چناراني،١٣٧٥ش، ج٢: ص ٢٠.
(٢٢) يحيى بن الحسن ابن البطريق، العمدة، ١٤٠٧ق، ص ٣٨٢.
(٢٣) حسن ابراهيم، تاريخ سياسي اسلام (از آغاز تا انقراض دولت اموي)، ترجمة:ابوالقاسم پاينده، ١٣٦٥ش، ج ١: ص ١٢٤.
(٢٤) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ٢٦.
(٢٥) حسن ابراهيم، تاريخ سياسي اسلام (از آغاز تا انقراض دولت اموي)، السابق، ص ١٣١.
(٢٦) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ٣١.

(٢٧) هاشم رسولي محلاتي، تاريخ اسلام، السابق، ص ٢٣.
(٢٨) آيينه وند، صادق: الادب السياسي في الاسلام، لاتا، ص ٨٦.
(٢٩) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ١١٨.
(٣٠) حسن ابراهيم، تاريخ سياسي اسلام (از آغاز تا انقراض دولت اموي)، السابق، ص ١٥٢.
(٣١) هاشم رسولي محلاتي، تاريخ اسلام، السابق، ص ٢٥.
(٣٢) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ٣١.
(٣٣) حسن ابراهيم، تاريخ سياسي اسلام (از آغاز تا انقراض دولت اموي)، السابق، ص ١٥٧.
(٣٤) هاشم رسولي محلاتي، تاريخ اسلام، السابق، ص ٣٢.
(٣٥) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ٩٦.
(٣٦) المصدرنفسه، ٣٢.
(٣٧) حسن ابراهيم، تاريخ سياسي اسلام (از آغاز تا انقراض دولت اموي)، السابق، ص ٣٠٧.
(٣٨) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ١٣١.
(٣٩) المصدر نفسه، ص ٣٢.
(٤٠) حسن ابراهيم، تاريخ سياسي اسلام (از آغاز تا انقراض دولت اموي)، السابق، ص ٣١٣.
(٤١) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ٣٣.
(٤٢) اصغر منتظرالقائم، تاريخ اسلام از آغاز تا سال چهلم هجري، السابق، ص ٣٣٩.
(٤٣) حسن ابراهيم، تاريخ سياسي اسلام (از آغاز تا انقراض دولت اموي)، السابق، ص ٣٢٤.
(٤٤) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ٤٠.
(٤٥) المصدر نفسه، ص ٨٩.
(٤٦) مائدة، آية ٦٧.
(٤٧) هاشم رسولي محلاتي، تاريخ اسلام، السابق، ص ٣٧.
(٤٨) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ٢٧.
(٤٩) هاشم رسولي محلاتي، تاريخ اسلام، السابق، ص ١٤.
(٥٠) البقرة، آية ٢٠٧.
(٥١) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ٧٥.
(٥٢) هاشم رسولي محلاتي، تاريخ اسلام، السابق، ص ٣٤٩.
(٥٣) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ١٧٦.
(٥٤) شيرارزي، ١٤٠٤ق: ص ١١٤.
(٥٥) الصاحب بن عباد، ديوان، السابق، ص ٦٥.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١- آيينه وند، صادق: الادب السياسي في الاسلام، منشورات وطبع جامعة طهران، لاتا.

٢- ابن البطريق،يحيى بن الحسن:العمدة، منشورات مجمع مدرسي الحوزة العلمية، قم،١٤٠٧ق.

٣- ابن التغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة،بيروت، لاتا

٤- ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد:وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، دارإحياء التراث العربي، ١٩٩٨م.

٥- ابن كثير، حافظ عماد الدين ابوالفداء اسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، ط١، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٨م.

٦- الأمين، محسن: أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات،ط٥،بيروت،١٩٩٨م.

٧- بابايي،سعيد: صاحب بن عباد وزير دين پرور، مركز چاپ ونشر سازمان تبليغات اسلامي، قم،١٣٧٣ش.

٨- بهمنيار، احمد:شرح احوال وآثار صاحب بن عباد،بمجهود محمد ابراهيم باستاني پاريزي، جامعة طهران،١٣٤٤ش.

٩- التوحيدي، ابوحيان: مثالب الوزيرين واخلاق العميدين، بتحقيق ابراهيم الكيلاني، دارالفكر،دمشق،١٩٦١م.

١٠- الثعالبي، عبدالملك بن محمد: يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر،شرح محمد قميحة، دارالكتب العلمية، بيروت،١٤٠٣ق.

١١- حسن ابراهيم،حسن:تاريخ سياسي اسلام (از آغاز تا انقراض دولت اموي)، ترجمة:ابوالقاسم پاينده،٢مجلد، ط٣،انتشارات جاويدان، طهران،١٣٦٥ش.

١٢-الحموي، ياقوت: معجم الادباء، تحقيق احسان عباس،دار الغرب الاسلامي،١٩٩٣م.

١٣- دهخدا، علي اكبر:لغت نامه، منشورات جامعة طهران،١٣٣٠م.

١٤- رسولي محلاتي، هاشم: تاريخ اسلام، تلخيص محمد علي چناراني، ٢مجلد،ط٣، دفتر فرهنگ اسلامي، طهران،١٣٧٥ش.

١٥-زرين كوب، عبدالحسين، از گـذشته ادبي ايران، نشر الهدى، طهران،١٣٧٥ش.

١٦-زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،٢٠١٢م.

١٧-الصاحب بن عباد: ديوان، ضبطه وقدم له ابراهيم شمس الدين،ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت،٢٠٠١م.

١٨-عبدالحي بن العمادحنبلي، ابوالفلاح:شذرات الذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، بيروت، ١٤١٠م.

١٩-منتظرالقائم،اصغر: تاريخ اسلام از آغاز تا سال چهلم هجري، ط٣، منشورات سمت، طهران،١٣٨٦ش.